

دورات السلفيين لتأهيل الأزواج تمهد لتأسيس أسر متشددة

محاضرات ترى في الزوجة خادمة وترهن السعادة الأسرية بالطاعة العمياء



التشدد يهود الأبواب

نظر السلفيين سبب التحرر والانفلات المجتمعي والافتقار بارائهم ونهجهم، من المحرمات. ولا يعترف هؤلاء بان للمرأة شخصية ووجود وحقوق داخل المنزل، بل يزرعون في أذهان الشباب ثقافة رجعية، وقد يكون بعضهم شغوفاً بتطبيق ذلك على زوجته في المستقبل، كما أن الشيخ الذي يعتبر جسد المرأة عورة والنقاب فريضة على الزوجة سيجد شبابا إذا أذن صاغية، يؤمن بأفكاره ويطبقيها باعتبارها من بديهيات الحياة الأسرية، ما يتسبب في وقوع خلافات أسرية حادة تصل لحد الطلاق، إذا طبق أحد الزوجين الدروس السلفية بحذافيرها.

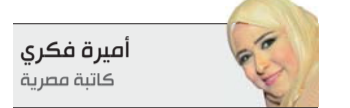
بنمط الحياة الزوجية دون رقابة حكومية، يمهّد لتأسيس قوام أسري مشوه، لا يراعي التطورات الحياتية الحديثة، ويجعل من المرأة كائناً يعيش في سجن أبدي، وخادمة لزوجها فقط، وينشأ الأطفال داخل أسرة منغلقة تعادي الرفاهية وتكره الانخراط مع أسر أخرى من خارجها. وأوضح لـ"العرب"، أن السلفي الذي يحاضر للشباب سوف يكون كلامه نسخة مكررة من نمط حياته الذي يطبقه في منزله على زوجته وأبنائه، وليس بناء على دراسات وأبحاث اجتماعية ونفسية وسلوكية أعدها خبراء وأكاديميون وعلماء اجتماع وأساتذة في التنمية البشرية، لأن هذه الفئات في

فيه ثقافة الحلال والحرام، بحكم ما تعلموه في المحاضرات. وتقول هـؤلاء، إن المعضلة الأكبر ترتبط بأن المحاضرين في الدورات المؤهلة للزواج من عينة الشيوخ أصحاب اللحن والوعظ المنقبات، وهؤلاء يتحكم الدين في حياتهم وعلاقاتهم بالآخرين، أي أنهم لا يمتلكون الحد الأدنى من الخبرة في مجال العلاقات الأسرية والنفسية لتدريب الشباب والفتيات على بناء علاقة تقوم على المشاركة والتفاهم وليس المغالاة. وأكد عادل السيد، وهو باحث ومختص في العلاقات الأسرية ومدرب تنمية بشرية، أن ترك الساحة للسلفيين مرة أخرى لتعريف الناس

الحقوقية والمؤسسات الرسمية بتثقيف وتوعية المقبلين على الزواج وتدريبهم على مواجهة المشكلات الأسرية، بالتالي يسعى السلفيون للظهور في الواجهة والإيحاء بأنهم شركاء في حل الأزمات الأسرية، وليسوا أدوات لتعديدها. وتكمن مشكلة عقد دورات للشباب والفتيات لتعريفهم بألية تكوين الأسرة وحمايتها من التفكك، في أنها تؤسس لنمط حياة قائم على التعاليم الدينية الصارمة، التي إن خالفها أحد الزوجين في المستقبل أصبح لا يجوز التعايش معه ويستحق الانفصال، لأنه تعلم ذلك في مجالس الشيوخ والوعظ الذين يصوغون كلامهم بآيات قرآنية وأحاديث أكثرها لم يعد يناسب الحاضر. وفي هذا السياق تذكرت ولاء حمدي، التي تزوجت قبل عام ونصف العام، أنها عندما شاركت في دورة تدريبية سلفية قبل زفافها، وعقدت في إحدى قاعات مسجد بحي المطرية في شمال القاهرة، كان الشيخ الذي يحاضر يركز على حقوق الرجل ويفصل متطلبات الزوجة، لدرجة أنه تحدث عن إباحة ضربها إذا أخطأت أو ارتفع صوتها أو أهملت منزلها وحقه في هجرها كنوع من العقاب.

وأضافت لـ"العرب"، أن ما يمكن اكتشافه بسهولة في دورات المقبلين على الزواج، أنهم يربطون السعادة الزوجية وتجنب الطلاق بالطاعة العمياء من المرأة للرجل، وهو تحريض مباشر على قهر الزوجة، وخطورته في أنهم يكيّفون آيات قرآنية وأحاديث نهيية لحث الشباب على التعامل مع زوجاتهم بجفاء لإرغامهن على الطاعة. ويرى خبراء في العلاقات الأسرية، أن أزمة هذه النوعية من الدورات تتمثل في أنها تنعكس سلباً على أسلوب تربية الأبناء من جانب الأزواج الذين تعاملوا مع الدروس السلفية بنوع من التقديس، لأنهم سوف يتمسكون بان يتشأ أولادهم وبناتهم في إطار تسيطر على حياتهم

دخل التيار السلفي في مصر على خط ظاهرة الطلاق، وقرر تنظيم دورات تأهيلية للمقبلين على الزواج، ما يمهّد لقوام أسري يحمل في طياته تدريجياً مبكراً على تأسيس أسر متشددة فكرياً واجتماعياً، ينعكس مستقبلاً على علاقات الزوجين ونمط تربية الأبناء.



أميرة فكري
كاتبة مصرية

وسيلة لإمتاع الرجل وإرضاء غرائزه وتلبية رغباته، ويسعى هؤلاء بهذه الطريقة إلى مناكفة الكنيسة المصرية في مسألة الدورات التدريبية للمقبلين على الزواج، بحكم العداء الواضح الذي يكنه شيوخ السلفية للالاقباط، بعد أن توسعت الكنائس مؤخراً في عقد دورات للشباب والفتيات قبل إتمام الزواج للحد من ارتفاع نسبة الطلاق.

ويرى منابعون أن الخطوة السلفية محاولة للنفوذ إلى الأسر بعدما ضيقّت الحكومة الخناق عليهم بمنعهم من الخطابة في المساجد، فضلاً عن إحكام الرقابة على الجمعيات الشرعية المملوكة لهم، وكانت توجي من خلالها أنها تقوم بدور خدمي للبطاطة بدعمهم مادياً، وأصبح تجميع الشباب والفتيات في قاعات بعيداً عن أعين الحكومة بذريعة تثقيفهم أسرياً إحدى وسائل أو الوصول إلى الناس دون منغصات أمنية أو رقابية. والاتفت أن دار الإفتاء المصرية والمجلس القومي للمرأة والكثير من الجمعيات الحقوقية المعترف بها رسمياً، تقدم دورات مماثلة وتحظى بإقبال كبير من الشباب والفتيات، ما أثار غيرة السلفيين الذين يريدون الظهور في الصورة من هذا الباب الخلفي، وتقديم أنفسهم على أنهم يمتلكون حلولاً لمواجهة النزاعات الأسرية، وبإمكانهم تخفيض نسب الطلاق.

وتنوع الدروس للمقبلين على الزواج بين كيفية إدارة الحياة الزوجية، وشكل التعامل الشرعي مع فترة الخطوبة، والية اكتشاف صلاحية شريك الحياة من عدمه، وحق الزوج على زوجته، والتربية السليمة للنشء، وما يمكن أن يفعله الزوج إذا خرجت زوجته عن طوعه.

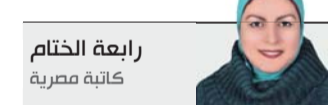
ويبدو من طبيعة الدروس أنها تدور في فلك من يريدون الانتصار للرجل ظالماً أو مظلوماً على حساب المرأة، وتتعامل مع الزوجة على أنها خادمة عند الزوج، وترسيخ مفهوم أن النساء

حب بلا ضجيج

بعد خلعه لحذائها جاهز لمواجهة الصعاب حفاظاً على حبه. أرادت ابنة جارتنا العشرينية، الجامعية، الحسنة تقليد هذه الأعراس، وانتهج سياسة "خالف تعرف"، ابتكرت مع عريسها الشاب فكرة مجنونة، غير تقليدية، لعلها تعلق في أذهان الحضور، ليتندروا بها لسنوات، ففتقت ذهنهما عن تمثيل مسرحية قصيرة أمام المدعوين، بأن قام الشاب بدور العاشق الولهان، وهي تتدلل عليه وسط انبهار طامح على ملامح الجميع، انتهت المسرحية بان قبّل يديها وقدميها، وأطلق على نفسه اسم "الملك"، ثم سادس صوت، وسالت دماء غير حقيقية على ملابس العرس، لتصفح عنه العروس في نهاية الحفل، وتسامحه قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، وتقبله قبلة حميمة، يقاوم بها الموت، ويكافئها قبلة أكثر سخونة من مشاهد الأفلام السينمائية المصنفة للكبار فقط. اعتقد الجميع بأن ما بينهما أقوى من أي مشاعر وأن قلم المأذون لم يكتب النهاية، وإنما رجع القلم في خضوع ليسجل صدق الحب الطازج، وكتب شهادة ميلاد لحياة زوجية انتهت بالطلاق بعد ثلاثة أشهر فقط! ثمة مشاعر أراد أحد الطرفين الجهر بها، بيد أن الحقائق، والواقع، وما حدث من خلافات في الفترات الأولى للزواج، وعدم الثبات أمامها كلها عوامل عجلت بحدوث الطلاق سريعاً، وهو ما يؤكد كذب ما يحاولان الترويج له.

كثيرات يخشين أناقة العروس، تجملن بما يكفي ويليق بحفل زفاف إحدى فتيات المجتمع الراقي، وابنة رجل يصف ضمن أترياء المجتمع ووجهائه، بيد أن العروس ذاتها لا تعبأ بمن حولها، ارتدت ملابس النوم، ملابس لا تليق باستقبال ضيف، حتى لو كان أحد أفراد العائلة!! يتنافس شباب وفتيات في ابتكار تقاليع غريبة وجديدة، بعضها محض صدفة وخيال، والبعض الآخر تقليد أعمى لتقاليع دخيلة على مجتمعنا العربي الملتزم، وبقيّة محافظة على عادات وتقاليد ومورثات قيمة وأخلاقية رصينة.

وإنما ما ينقسم الناس على الفعل الواحد، فلا اتفاق مطلقاً ولا اختلاف مطلقاً، لكن بعض الأفعال تستثير حفيظة كثيرين بما يفوق الوصف ويرفضها لمصاف الاستهجان والرفض الشعبي. وآخر يخلع ملابسه ليظل نصفه الأعلى عارياً تماماً، ويحتضن عروسه سريعا!!! حار كثيرون في تبرير وتفسير الفعل الساذج، ولم تفلح معه تبريرات شتى، عن أن العريس يحاول إيصال رسالة رمزية لعروسه مفادها "أنها ملادة، ومعينة له على أصعب الأمور، وأبسطها". ناهيك عما يطلق عليه مجازاً في موقع الفيسبوك، موقعة "الكوتشي"، و"البيجامة الحمراء"، حيث ظهرت عروس خلال حفل زفافها بكامل أناقتها لكنها ترتدي حذاء رياضياً رجالياً، حتى تتمكن من الرقص لساعات طويلة، سلوك يتخاصم تماماً مع قواعد الأناقة والرقي في ما يخص ملابس الأعراس، والمناسبات الاجتماعية. وعروس أخرى تفاجئ ضيوف حفل زفافها بارتداء بيجامة نوم من قماش ساتان اللامع، وسط دهشة الحضور، فيما الجميع بملابس السهرة، فتيات



رابعة الختام
كاتبة مصرية

زادت وتيرة تصوير حفلات الأعراس في شهور الصيف، واستنساخ مشاهد وحركات كثيرة غريبة ودخيلة على مجتمعنا العربي كلية، وزادت معها التقاليع الجديدة التي يطلقها العرسان الجدد على مرأى ومسمع من الحضور ومعها بالطبع الكثير من الجدل والنقاشات الطويلة وهي من الأمور التي عرفت طريقها إلى مواقع التواصل الاجتماعي. فهذا شاب يركع على قدميه ليقبل حذاء عروسه وسط موجة من التهليل، والتصفيق والتصفيق إعجاباً بفعلته، وأيضاً الهتافات الساخرة، الراضية لصنيعه المزري. ودائماً ما ينقسم الناس على الفعل الواحد، فلا اتفاق مطلقاً ولا اختلاف مطلقاً، لكن بعض الأفعال تستثير حفيظة كثيرين بما يفوق الوصف ويرفضها لمصاف الاستهجان والرفض الشعبي. وآخر يخلع ملابسه ليظل نصفه الأعلى عارياً تماماً، ويحتضن عروسه سريعا!!! حار كثيرون في تبرير وتفسير الفعل الساذج، ولم تفلح معه تبريرات شتى، عن أن العريس يحاول إيصال رسالة رمزية لعروسه مفادها "أنها ملادة، ومعينة له على أصعب الأمور، وأبسطها". ناهيك عما يطلق عليه مجازاً في موقع الفيسبوك، موقعة "الكوتشي"، و"البيجامة الحمراء"، حيث ظهرت عروس خلال حفل زفافها بكامل أناقتها لكنها ترتدي حذاء رياضياً رجالياً، حتى تتمكن من الرقص لساعات طويلة، سلوك يتخاصم تماماً مع قواعد الأناقة والرقي في ما يخص ملابس الأعراس، والمناسبات الاجتماعية. وعروس أخرى تفاجئ ضيوف حفل زفافها بارتداء بيجامة نوم من قماش ساتان اللامع، وسط دهشة الحضور، فيما الجميع بملابس السهرة، فتيات

الأطفال المهملون أمام المياتم أزمة مستفحلة في جنوب أفريقيا

وتستدرك هذه الأم العزباء ردة فعلها القاسية عندما أخبرتها ابنتها الوحيدة قبل أربع سنوات بأنها حامل، وقد قالت لها يوماً "سيكون من الظلم تربية طفل في حالتنا، نحن لا نعيش بل نحاول الصمود". وبعد أسابيع طويلة، قررت ثولي وابنتها اختيار عائلة لتتبنى الطفل من دون الكشف عن الموضوع لأختيرة الأقرباء. وتستدرك ثولي "هم يعتبرون أن التبنّي أشبه برمي الطفل". إلا أن المرأتين لم تستسلما، وتقول ثولي "في هكذا حالات يتخلى المرء عن معتقداته وتقاليد و يفعل ما يراه مناسباً". ومنذ سنوات عدة، تبدي وكالات التبنّي وجمعيات الدفاع عن حقوق الأطفال قلقاً إزاء تراجع عدد حالات التبنّي في البلاد، ففي 2018، شهدت البلاد تبنّي 1186 طفلاً أي ربع العدد المسجل في 2010. وتفسير هذه الوكالات إلى أن الأرقام مرشحة لمزيد من التراجع مع اقتراح جرى التقدم به في أكتوبر الماضي يرمي إلى تعديل قانون الأطفال عن طريق إلغاء رسوم التبنّي، ما قد يدفع الوكالات الخاصة إلى الكف عن نشاطاتها. وتدافع الحكومة عن هذا التدبير. وتقول مديرية التواصل في وزارة التنمية الاجتماعية لومكا أوليفانت "يجب ألا تترتب عن التبنّي رسوم، هذا تدبير لحماية الطفل وليس خطوة تجارية". لكن كلما أمضى الطفل وقتاً داخل مركز من دون مرجع ثابت، زادت مخاطر الإصابة بمشكلات ذهنية وتعلمية، وفق المعالجة النفسية في مركز أوبوبيلي لطف الأطفال نكي داوسون. وتقول دي بلاكي "أظن أن التبعات الاجتماعية لجلب الأطفال الذين يكبرون في مياتم لم تؤخذ في الاعتبار بصورة جيدة". وقد حالف الحظ ثولي وابنتها، فبعد ستة أشهر من الولادة، وجدت الوكالة عائلة وافقت على تبني الطفل.

يتخيلن عن أطفالهن غالباً ما يكن متروكات من أيضاً سواء من والد الطفل أو من عائلتهن أو جماعتهن أو المجتمع برمته. وبعد رؤيتها صورة في صحيفة محلية لطفل حديث الولادة مرمي داخل مكب في منطقة سويتو الفقيرة، قررت ربة العائلة هذه التفرغ لهذه القضية سنة 2015. وهي تقول "لا حماية كافية للشابات في هذا البلد". وقد خلصت في التحقيقات التي أجرتها إلى أن نصف حالات الحمل التي تنتهي بالتخلي عن الطفل تكون ناجمة عن اغتصاب. كما أن عدداً كبيراً من الأمهات هن قاصرات أم مهاجرات ولا تقض معانة حالتهن إلا بعد انقضاء المهلة القانونية للخضوع لعمليات إجهاض، وهي 20 أسبوعاً في جنوب أفريقيا. وفي هذا البلد حيث نصف السكان يعيشون تحت خط الفقر، هؤلاء النسوة "يعشن وضعاً بائساً ويقدمن على خطوات بائسة". وفي "دور أوف هو"، تترك بعض الأمهات أطفالهن مباشرة بين أيدي الموظفين. وتقول فرانسينا "في أكثر الأحيان يفعل ذلك باكيات، هن يحبين أطفالهن ولا يردن التخلي عنهم لكن الظروف ترغمن على ذلك". وتوضح ثولي ماهاثغو أن التبنّي "من المحرمات في مجتمعنا الأسود".

في هذا اليوم، كان الإنذار كاذباً. لكن في الليلة السابقة، عندما دوت الصافرة، كان طفل رضيع في العلية، توضع فرانسينا فاغو وهي مديرة هذا المركز للأطفال الذي أسسته "دور أوف هو" قبل 15 عاماً أن الطفل هو "صبي في شهره الخامس". ويترك سنويا حوالي 3 آلاف طفل في جنوب أفريقيا، بحسب الائتلاف الوطني للتبني. هذا الرقم لا يعكس سوى جزء من المشكلة التي غالباً ما تتصدر عناوين الصحف. ففي هذا البلد، كثيراً ما يكون الأطفال المتروكين في أسابيع حياتهم الأولى في أوضاع خطيرة أحياناً، ما يؤدي إلى وفاة الكثير منهم حتى قبل العثور عليهم. ويشير أخصائيو إلى أن عدد الأطفال المتروكين قد يصل إلى عشرة آلاف سنوياً. وتشير مؤسسة الائتلاف الوطني للتبني دي بلاكي إلى أن الأمهات اللواتي



أزمة أخذة في التفاقم